جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل/ كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ
آدَابِ الرَّافِدَيْنِ

مجلة فصليَّة علميَّة مُحكَّمة

تصدر عن كلية الآداب - جامعة الموصل

العدد الثالث والثمانون/ السنة الخمسون
ربيع الثاني – 1442هـ / كانون الأوَّل 2020م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : 14 لسنة 1992
P ISSN 0378- 2867
E ISSN 2664-2506

للتواصل:radab.mosuljournals@uomosul.edu.iq
URL: https://radab.mosuljournals.com

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

العدد: الثالث والثمانون السنة: الخمسون / ربيع الثاني – 1442هـ / كانون الأوَّل 2020م

رئيس التحـرير: الأُستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: الأُستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيبانيّ (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأُستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتور حميد كردي الفلاحي	(علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الأَنبار/العراق
الأُستاذ الدكتور عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن	(الترجمة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتور علاء الدين أَحمد الغرايبة	(اللغة العربية) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأُردن
الأُستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأُستاذ الدكتور كلود فينثز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلب/فرنسا
الأُستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/ السعودية
الأُستاذ الدكتور نايف محمد شبيب	(التاريخ) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتورة سوزان يوسف أَحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأُستاذ الدكتورة عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأُستاذ الدكتورة غادة عبدالمنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندريّة
الأُستاذ الدكتورة وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأَدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأُستاذ المساعد الدكتورة أَسماء سعود إدهام	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
المدرس الدكتور هجران عبدالإله أَحمد	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير:

التقويم اللغوي: أ.م.عصام طاهر محمد – مقوّم لغوي/ اللغة الإنكليزية

أ.م.د.أَسماء سعود إِدهام – مقوّم لغوي/ اللغة العربية

المتابعـــة: مترجم.إيمان جرجيس أَمين – إدارة المتابعـة

مترجم.نجلاء أَحمد حسين – إدارة المتابعـة

قواعد تعليمات النشر

1- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=signup .

2- بعد التسجيل ستُرسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنَّه سجَّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=login .

3- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلَّق به وببحثه ويمكنه الاطِّلاع عليها عند تحميل بحثه .

4- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

- تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف 16/ المتن: بحرف 14/ الهوامش: بحرف 11)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (27) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأَخيرة عند النشر داخل المجلة على (25) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (30) صفحة للبحوث المتضمنة للأَشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذُكر آنفًا .
- تُرتَّب الهوامش أَرقامًا لكل صفحة، ويُعرَّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).
- يُحال البحث إلى خبيرين يرشِّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكِّم) للفحص الأَخير، وترجيح جهة القبول أَو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونيَّة ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله 20% .

5- يجب أَن يلتزم الباحث (المؤلِّف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

- يجب أَن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أَي: يرسل بدون اسم .
- يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أَبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .

- يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلّان عن (150) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (3) كلمات، ولا تزيد عن (5) يغلب عليهنَّ التمايز في البحث.

6- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأَساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أَمَّا الشروط العلميَّة فكما هو مبيّن على النحو الآتي :

- يجب أَن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنوانها: (مشكلة البحث) أَو (إِشكاليَّة البحث) .
- يجب أَن يراعي الباحث صياغة أَسئلة بحثيَّة أَو فرضيَّات تعبِّر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلِّها أَو دحضها علميًّا في متن البحث .
- يعمل الباحث على تحديد أَهمية بحثه وأَهدافه التي يسعى إِلى تحقيقها، وأَن يحدِّد الغرض من تطبيقها.
- يجب أَن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .
- يجب أَن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أَن يراعي أَدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتَّبع فيه .
- يجب مراعاة تصميم البحث وأُسلوب إِخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأَفكاره وفقراته.
- يجب على الباحث أَن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحداثة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.
- يجب على الباحث أَن يراعي تدوين النتائج التي توصل إِليها ، والتأَكُّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأَسئلة البحثية أَو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

7- يجب على الباحث أَن يدرك أَنَّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إِلى المُحكِّم وعلى أَساسها يُحكَّم البحث ويُعطى أَوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأَوزان يُقبل البحث أَو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إِعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبِّر جميع الأَفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلتنا عن آراء أَصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكريَّة ولا تعبِّر بالضرورة عن آراء هيأة التحرير فاقتضى التنويه .

رئيس هيئة التحرير

المحتـــــويـــات

بحوث اللغة العربية	
بلاغة الطّباق الحقيقي في خطب الخلفاء الرّاشدين آزاد حسان حيدر و أحمد وعد محمد فتحي	1 - 28
المرجعية الدينية للعنوان في شعر أَمل دنقل وسن عبد الغني المختار و فرح خير الدين حامد	29 - 81
المُعَرب على ثلاثة أَوجه من المصادر المعرفة المنصوبة المحذوفة الفعل في القرآن الكريم دراسة في كتاب الدرّ المصون للسمين الحلبيّ جاسم طه أحمد	82 - 106
أثر المشتقات في تغاير سياق الاحاديث المتعددة الراوية في صحيح البخاري دعد يونس العبيدي	107 - 130
اللَّذة والأَلم في شعر ديك الجن الحمصيّ دراسة موضوعية تحليلية أَكرم حازم محمد	131 - 154
بلاغة السرد في المجموعة القصصية (صمت البحر) لعلي القاسمي باسمة ابراهيم شريف الراوي	155 - 183
مرويات يونس بن حبيب اللغويَّة في كتاب (مقاييس اللغة) - دراسة ومعجم – زهراء صديق عبدالرحمن	184 - 203
بحوث التاريخ والحضارة الإسلاميَّة	
علي عزت بيغوفتش دراسة تاريخية في دوره السياسي والفكري (1925- 2000) شاخوان عبدالله صابر	204 - 261
النشاط الاجتماعي للجمعية الطبية الاسلامية في العراق 2003م-2007م م.د. نادية مسعود شريف	262 - 284
موقف مصر وشمال افريقا من المعتزله قصي فيصل مجيد	285 - 314
بحوث علم الاجتماع	
الأَطفال ما بعد النزوح بين الإِصلاح والجنوح رؤية اجتماعية وعد إِبراهيم خليل	315 - 336
بحوث المعلومات والمكتبات	
المفهوم المعاصر للفهرسة والفهارس وثورة التغيير محمود جرجيس محمد و رفل نزار عبد القادر الخيرو	337 – 374
واقع المكتبات المدرسية في المدارس الاهلية في الموصل وتشخيص احتياجاتها وسبل تطويرها (دراسة مسحية) وسن سامي سعدالله الحديدي وهبة سعدالله المولى	375 - 413
بحوث طرائق التدريس وعلم النفس التربوي	
جودة الحياة وعلاقتها بمستوى الأمل لدى طلبة المرحلة الإعدادية في مركز محافظة نينوى لمياء حسن عبد القادر و أَحلام محمد ذيب	414 - 464

توظيف ثلاث استرتيجيات قبلية في مختبر البصريات لاستيعاب طلبة الصف الثاني المفاهيم البصرية أمير فاضل حميد عبدالوهاب	465 - 499
بحوث الآثار والحضارة القديمة	
نبات السمسم في بلاد الرافدين اسمه وزراعته واستعمالاته في ضوء النصوص المسمارية نوالة أحمد المتولي	448 - 500

بلاغة الطّباق الحقيقيّ في خُطب الخلفاء الرّاشدين

آزاد حسان حيدر * و أَحمد وعد محمد**

تأريخ التقديم: 2019/10/23 تأريخ القبول: 2019/11/26

المستخلص:

يعدّ الطّباق من أَبرز الدّراسات في المحسنات البديعية الجمالية؛ إذ تمثل بصورة واضحة في خطب الخلفاء الرّاشدين بوصف الطّباق يمثل شكلًا من بلاغة الكلام , وقد تنوعت صور الطّباق في خطب الخلفاء بحسب تنوع أغراض الخطب وموضوعاتها , لما تميزت به من خصائص قيّمة , وما تضمنته من معانٍ راقية, إذ تناولت أوصافًا : منها ما يتعلق بوفاة الرّسول (ﷺ) , ومنها ما وبيعة الخلفاء فضلاً عن مفاهيم الجهاد وما تحمله من شحذ همّة المقاتلين . وقد وجدنا تلك البلاغة الرّاقية التي تناولها الخلفاء الرّاشدين في خطبهم ، وقد تضايف فن الطّباق بفنون بلاغية منها: بيانية من تشبيه واستعارة ومجاز ، فضلاً عن صورة بديعية آطّرت مفهوم الطّباق بأشكاله, فمنحت النّص جمالاً وحسن كمال المعنى وتكميله , فضلاً المبالغة في المعنى المقصود .

الكلمات المفتاحيَّة: (أشكال/ دلالات/لفظة/ البيان) .

المقدمة :

تلقت الأمة الإسلامية فضلا عن الصّحابة الكرام خطب الخلفاء الرّاشدين بما يتوافق وينسجم مع مكانتهم الرّاقية من قربهم للرّسول (ﷺ) وأخذهم من دوحته الشّريفة الشريعة وأحكام الإسلام متمثلًا بهديه الكريم وسلوكه المبارك بوصفه (ﷺ) أسوة حسنة لهم دينهم ودنياهم ، بل كانوا ينهلون من معين فصاحته وبلاغته (ﷺ) فضلا عن كونهم من أصلاء العرب بلسانهم .... ، فهم ومراء من بلغاء العرب ، أهل فصاحة لسان وعذوبة بيان ، فاتسمت خطبهم بقوة المعاني وجزالة الألفاظ ،مسايرة مقاصد خطبهم بمقارعة

* أستاذ مساعد /قسم اللغة العربية/ كلية التربية للعلوم الإنسانيَّة/جامعة الموصل .

** قسم اللغة العربية/ كلية التربية للعلوم الإنسانيَّة /جامعة الموصل .

الحجة بالحجة والفكرة بالفكرة مستعينين بالآيات القرآن الكريمة والأحاديث الشّريفة فضلا عن الحِكم والموعظة الحسنة .

وقد كانت الأساليب البلاغية حاضرة في موضوعات خطبهم (رضي الله عنهم) لتأدية غرضهم فضلا عن الصّور البيانية والبديعية التي توسلوا بها في عرض قضاياهم الدينية والسّياسية والاجتماعية . وكان للبديع مكانة بارزة وحضورا ملفتًا في تلك الخطب ، ولا سيما الطّباق بأشكاله التنوعة والمتضايفة مع أساليب بلاغية أخرى من الاستفهام والقصْر والتكرار ، التي من شأنها إثارة الانفعالات والعواطف فضلا عن استمالة المتلقين واقناعهم .

من خطبة أبي بكر(رضى الله عنه) عند وفاة الرّسول (ﷺ) :

لقد كانت للخليفة أبي بكر الصّحبة الطّيبة والمكانة المرموقة عند الرّسول (ﷺ) ، فضلا عن مكانته بوصفه خليفة للمسلمين ، وكانت لخبطه البليغة أثرً بارزً في إحداث التوازن الفعلي والنّفسي بعد الحدث الجّلل الذي أصاب المسلمين بفقدانهم الرّسول الأكرم (ﷺ).

ومن الخطب التي قالها سيدنا أبي بكر الصّديق(رضي الله عنه) يوم قُبِضَ الرّسول (ﷺ) ،أنه دخلَ (رضي الله عنه) على النّبيِّ (ﷺ) وهو مُسَّجى بثوبٍ ؛ فَكشفَ عنه الثّوب، وقال : "بأبي أنتَ وأمي, طِبتَ حيًّا، وطِبتَ ميتًا, وإنقطعَ لِموتكَ ما لَم ينقطعْ لموتِ أحدٍ من الأنبياءِ من النّبوةِ ، فَعَظُمْتَ عن الصِفةِ ، وجَللتَ عن البكاءِ، وخَصصتَ حتى صِرتَ مسّلاةً ، وعَممتَ حتى صرنا فيك سواءً". [1]

تُعدُّ هذهِ الخُطبة من الخطب الجلِيلةِ وعظيمة الموقفِ , ولا سِيما بعد الحدث الذي أصابَ المسلمين بوفاة الرسول (ﷺ) , إذ بانت فيهِ حِقيقة إيمانِ سيدنا أبي بكر الصّديق (رضي الله عنه) , فَضلاً عن صلابة مَوقفهِ ورباطة جأشة بعد ما أصاب المسلمين من الصّدمة , إذ دخل أبو بكر الصّديق على النبي (ﷺ) وهو مُسَجَّى , فيكشف عنه الغطاء, ويرثيه بخطبة إشتملت على الحزن العميق وتَسربَلت بالإيمان والإستسلام لقضاء الله تعالى والقدر الذي نَزلَ في المسلمين .

(1) جمهرة خطب العرب في العصور الزاهرة –العصر الجاهلي – عصر صدر الإسلام , أحمد زكي صفوت , مكتبة مصطفى الباني الحلبي – مصر , الطبعة الأولى , 1352ه/ 1933م : 2/ 66.

أستفتحت الخطبة بقوله: (بأبي أنت وأمي) , فهو يفدي الرسول (ﷺ) لا بنفسهِ فحسب ؛ بل بابيه وأمّهِ , إمتثالاً لقول الرسول (ﷺ) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ"[1]

وقد تجلى من نَصِ الخطبةِ مظاهرُ بديعية من صورِ الطّباق عمَّقت عِظمِ المصيبة وفَداحِة الخطبِ لفقدان الرسول (ﷺ) ، فالطّباق بحضوره المفاهيمي في التقابلات بين الشئ وضده كان خير وسيلة دلالية لاستجلاء وقع الحدث وتداعيات الموقف الجلل وما يتضمنه من تناقضات تخلخل مسار الوقائع بين صدق الحدث ونفيه , وأول مظهر في الطّباق ماقاله سيدنا أبو بكر الصّديق (رضي الله عنه) عن استيعابه للحدث الجلل واستسلامُه لحتمية قدر موت للرّسول (ﷺ) بقوله:(طبت حياً , وطبت ميتاً) , وهو طباق حقيقي إيجابي بين(حياً / ميتاً), فـ(حيا) ـ" الحاء والياء والحرف المعتل أصلان:أحدهما خلاف الموت, أما(ميتاً) من الميتة :الموت بعينه [2], والموت : ضده الحياة [3] ، و " الميم والواو والتاء : أصل صحيح يدل على ذهاب القوة من الشئ , منه الموت : خلاف الحياة "[4].

(1) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم , مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت 261هـ) , تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي , دار إحياء التراث العربي – بيروت , د.ط , د.ت .., رقم الحديث(44) : 67/1.

(2) ينظر : العين , أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ), تحقيق : د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي , دار ومكتبة الهلال , د.ط , د.ت . , مادة (ميت) :8/ 140.

(3) ينظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية , إسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ) , تحقيق أحمد عبد الغفور عطار , دار العلم للملايين , بيروت , الطبعة الرابعة , 1407هـ-1987هـ.., مادة (موت): 1/ 266.

(4) مقاييس اللغة , أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكَرِيّا (ت 395هـ) , تحقيق عبد السلام محمد هارون , دار الفكر , بيروت , د.ط , 1399-1979م.., مادة (موت): 5/ 283.

فلفظة(طبت) وقولهم "طبت به نفساً أي طابت نفسي به , وطابت نفسه بالشئ إذا سمحت به من غير كراهة ولا غضب"[1], و(طيب) طاب الشئ طيباً وطيباً : لَذ او أذكا , و " الطِّيبُ، عَلَى بِنَاءِ فِعْل، والطَّيِّب، نَعْتٌ. وَفِي الصِّحَاحِ: الطَّيِّبُ خِلَافُ الخَبيث"[2]؛ ومنه " ونَكْهة طَيِّبة إذا لَمْ يَكُنْ فِيهَا نَتْنٌ، وإن لَمْ يَكُنْ فِيهَا رِيحٌ طَيِّبة كرائحةِ العُود والنَّدِّ وَغَيْرِهِمَا؛ ونَفْسٌ طَيِّبة بِمَا قُدِّرَ لَهَا أَي رَاضِيَةٌ "[3] .

أما كونه طباقاً حقيقياً بين لفظتي (حياً / ميتاً) , من خلال ظاهر مدول اللفظ فهو يقول:(طبت حيا وطبت ميتا أما كونه طباقاً حقيقياً بين لفظتي (حياً / ميتاً) , من خلال ظاهر مدول اللفظ فهو يقول:(طبت حيا وطبت ميتاً) ، أي إنّ موتَه (ﷺ) كان محققاً بالواقع , على الرّغم من أنّ جسده الشّريف (ﷺ) وشكله لم يطاله مظاهر التّغير بالموت كالذين يتغير حالهم وأجسادهم بالموت , وهو دليل على نبوة النبي (ﷺ) ، على إعتبار أن أجساد الأنبياء لاتُبلى ولاتتغير في الأرض وتبقى كما هي , ففي الحديث:عن أوس بن أوس قال رسول الله (ﷺ) : " إنّ أفضل أيامكم يوم الجمعة , فيه خلق آدم , وفيه النّفخة , وفيه الصّعقة , فاكثروا عليَّ من الصّلاة فيه , فإن صلاتَكم معروضة عليَّ , فقال رجل : يا رسولَ الله كيف تُعرضُ صلاتنا عليك وقد أرِمت؟ يعني بَليت, فقال : لا ، إنّ الله قد حرِّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء "[4].

وقد جاء في النّص توازياً بالتكرار بين (طبت حياً وطبت ميتاً) فالتّوازي متكون من ,(فعل , فاعل , تميز) , فمبدأ التّكرار يقوم على المجاورة والتماثل فضلاً الانسجام الصوتي بين بنيتين فاكثر , ولا سِيما في النثر, فــكلما كان التّوازي عميقاً متصلاً بالبنية الدلالية كان أحفل وأكثر ارتباطاً بالشّكل المكون للنسيج النثري في مستويات

(1) ينظر : لسان العرب , محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى (ت711هـ), دار صادر , بيروت , الطبعة: الثالثة , 1414 هـ : مادة (طاب):1/ 566.

(2) لسان العرب , مادة (طاب) : 563/1.

(3) لسان العرب , مادة (طاب): 1/ 563.

(4) سنن ابن ماجه , ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت273هـ) , تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي , دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي , د.ط , د.ت : رقم الحديث (1085), 345.

متعددة , ومن ناحية أُخرى فـــالتّوازي يعد مركب ثنائي التّكون, أحد طرفيه لايُعرف إلا من خِلال الآخر, والطّرف الأخير يرتبط مع الأول بعلامة أقرب الى التشابه بين لفظتين , بمعنى إنهما لا توجد بينهما علامة تطابقٌ كامل ولامباين مطلق[1], فـــتكرار الفعل (طبت) في الجملتين يقوّي المعنى ويزيده وضوحاً وتوكيداً وجمالاً لدى المتلقي[2], فضلاً عن إن تَداعيات مفهوم (طبت) قد خبِرها وعايشها سيدنا أبو بكر الصّديق (رضي الله عنه) في سيرته مع المصطفى (صلى الله عليه وسلم) لكونه قد أختاره رفيقاً له في هجرته.

ومن ناحية أخرى يمكن حمل عبارة :(طبت حياً / طبت ميتاً) , على المعنى المجازي وذلك بدلالة المجاز المرسل ويراد منه الذكر الحسن الذي كان يلازمه في حياته (ﷺ) وبعد مماته إلى يوم القيامة . وإن حمل الطّباق على المعنى الحقيقي أكمل في تحقيق المعنى المقصود ولا سيما الأسلوب الكناية بارز فيه ؛ لأَن مفهوم الكناية يقبل المعنيين الحقيقي والمخفي .(طبت حياً / طبت ميتاً) , على وفق أسلوب الكناية بوصفها تقبل المعنيين الحقيقي والمخفي الكنائي وهذا هو الأنسب إلى حال وهيئة الرسول (ﷺ) على إعتبار الموت حقيقة أصابه (ﷺ) والمعنى الكنائي وهو دوام حسن هيئة الرسول وجمال صورته ونضارة جسده فضلا عن رائحته الطّيبة العطرة ، وبعد مماته (ﷺ) لِكونُه خاتم الأنبياء يبقى طيباً حقيقة جسدية بالمواصفات ذاتها الى يوم القيامة.

وقد ترُشِحَ عن الطّباق بمفاهيم ما يترتب عن الموت الذي أصابه (ﷺ) بطباق آخر بشكل السّلب بقوله :(إنقطع لموتك مالم ينقطع لموت أحد من النبوة), وهي دِلالةٌ على خُصوصية الرّسول (ﷺ) في خَتمِ النّبوة بهِ وإنقطاع الوحي عَنهُ هو أمر جلل أصاب المسلمين. والطّباق وقع بين (انقطع / لم ينقطع) فهو طباق سلب بين فعلين الأول :

(1) ينظر :التوازي في نهج االبلاغة في الدلالة التركيبة ,م.د. فاطمة كريم رسن , مجلة العميد , المجلد (4) , العدد(6),2013م: 51-53.

(2) ينظر:خطب الخلفاء الراشدين (دراسة أسلوبية) (أطروحة دكتوراه) , إيمان خليفة حامد: بإِشراف :عبد الستار عبدالله البدراني ,جامعة الموصل كلية التربية قسم اللغة العربية ,2002م: 66.

فعل مثبت (انقطع) والثاني: منفي (لم ينقطع), والقطع, قال عنه ابن فارس:"القاف والطاء والعين أصل صحيح واحد يدل على صرم إبانة شئ من شئ"[1].

وبموت النبي (ﷺ) ينقطع الوحي عن الأرض , وهذا لم يحدث عند موت غيره من الأنبياء والرّسل (عليهم الصّلاة والسلام) ؛ فوفاة النّبي (ﷺ) لا يمثل غياب جسده الشريف عن العين فقط ، وإن كان غيابهُ عظيماً بل يمثل غيابه غياب الوحي أيضاً , وهذا ما دلَّ عليه الحديث الشريف : عَنْ أَنَس، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُمَرَ: " انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ نَزُورُهَا، كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزُورُهَا، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهَا بَكَتْ، فَقَالَا لَهَا: مَا يُبْكِيكِ؟ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَتْ: مَا أَبْكِي أَنْ لَا أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَكِنْ أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ، فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ. فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ مَعَهَا"[2].

وقوّى معنى الطّباق في(طبت حياً وطبت ميتاً) وما صاحب من تداعيات الموت بطباق آخر أكد قدرة سيدنا أبو بكر في إستيعاب وقع الحدث والإستسلام له بقوله :(وخَصصتَ حتى صرتَ مسلاةً ، وعَممتَ حتى صرِنا فيك سواءً) ، وقع الطّباق بين(خَصصتَ / عَممتَ) وهو طباق حقيقي إيجابي ورد بين فعلين مثبتين خصصت الشيء خصوصاً, وأختصصته . والخاصة الذي أختصصته لنفسك [3],قال ابن فارس :" الخاء والصاد أصل مُطَّرِدٌ مُنْقَاسٌ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى الْفُرْجَةِ وَالثُّلْمَةِ"[4], أما فمعنى كلمة (مسلاةً) من سلوت عنه وسليت ولا أسلو عنك ، وأسلاني عنه وسلاني، وفيه مسلاة

(1) مقايس اللغه , مادة (قطع) :5/ 101 .

(2) المسند الصحيح المختصر, مسلم بن الحجاج ابو الحسن القشيري النيسابوري رقم الحديث(2454): 4/ 1907.

(3) ينظر: العين , مادة (خصّ):134/4.

(4) مقاييس اللغة , مادة (خصّ) :152/2.

عن الكرب. وإنه لفي سلوة من عيشه: في رغد يسليه [1], أمّا(عَممتَ) والعامة فخلاف الخاصّة [2], قال ابن فارس:"العين والميم أصل صحيح يدل على الطول والكثرة والعُلُو"[3] وعمّهم الأمر شملهم : يقال عمهم بالعطية [4], والنبي بفضله (ﷺ) , صار بموته مسلاةً للناس وخصوصيةً بمناقب النّبوة التي حازها (ﷺ) ، فللعباد فِيك أسوةٌ حسنةٌ على الرّغم من كونه نبي ورسول . مصداقًا لقوله تعالى:(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)[5], وعمَّت مصيبتك بالموت الذي يصيب جميع المسلمين حتى أصبحنا واقربائك فيه سواء في الحزن عليك والتفجع لفقدك [6].

وقد دلَّت عبارة الطّباق على عظِم حزن سيدنا أبي بكر(رضي الله عنه) , إذ تتضح فيه تلقائية التّعبير ، حيث تستدعي هذه العبارات الجميلة في المواقف الجليلة إستحضاراً لهذه النّصوص رغم درجها ضمن الخطب[7] ,

والعبارتان أُوردتا بشكل من سياق التوازي .

خصصت حتى صرت مسلاةً

⇕ ⇕ ⇕ ⇕

عممت حتى صرنا فيك سواءً

(1) ينظر : أساس البلاغة , جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ) , تحقيق: محمد باسل عيون السود , دار الكتب العلمية، بيروت, الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م., مادة (سلوت) :1/ 471.

(2) ينظر: العين , مادة(عمّ) :95/1.

(3) مقاييس اللغة , مادة(عمّ) :15/4.

(4) ينظر : لسان العرب , مادة (عمّ) :426/2.

(5) سورة الاحزاب :الاية (21).

(6) ينظر: جمهرة خطب العرب:66/2.

(7) ينظر:خطب الخلفاء الراشدين دراسة أسلوبية (أطروحة دكتوراه) , إيمان خليفة حامد , باشراف د. عبد الستار عبد الله صالح, جامعة الموصل –كلية التربية:132:2002.

فحقق التوازي تساوٍ في الايقاع بشكل من التكرار بين : (خصصت/عممت) , (حتى/حتى) (صرت/صرنا) , أنتج إتلافاً صوتياً بين الجملتين في النّص على الرّغم من تغاير بعض الألفاظ يعمق المعنى المقصود الذي يروم إليه الخليفة ويؤكده.

لقد أظهرت خطتبه (رضي الله عنه) فداحة الأمر وصعوبة الموقف , بعد ما استطاع أبو بكر الصّديق من تاكيد حقيقة الموت الذي طَال سيدنا الرّسول (ﷺ) فضلاً عن حقيقة انقطاع الوحي , وبيان فضله بوصفه رجل الساعة الذي له القدرة والأمكانية لِخلافة الرسول (صلى الله عليه وسلم), وفقدان التوازن النفسي والشخصي لدى المسلمين بعد هذا الحدث الجلل جعل المسلمين يشعرون بصدمة كبيرة , طاشت معها أحلامهم وفقدوا فيها صوابهم [1] .

من خُطبة الخليفة عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) في وصف أُمّتين مخالفتين :

" قد نَصر اللهُ دينكم، فلم تصبح أمةٌ مخالفةٌ لدينكم إلا أمّتان، أُمّة مُستَعبَدَةً للإسلام وأهلهِ، يتجرونَ لكم، تَستصفُون مَعايشَهم وكَدائحَهم وَرَشْحَ جِباهِهم، عليهم المئونةُ ولكم المنفعةُ، وأمةٌ تَنتَّظُر وقائعَ اللهِ وَسَطَوَاته في كل يومٍ وليلةٍ، قد ملأَ اللهُ قلوبَهم رُعباً؛ فليسَ لهم معقلٌ يلجئونَ إليه، ولا مَهْرَب يتقونَ به" [2].

خُطبته (رضي الله عنه) بعد بيعتهِ, واصفاً قواعد هذه الأمة عن حقوق وواجبات التي يجب على الفرد الإلتزام بها, مذكراً لهم ما آل اليهِ حُكم المُسلمِين على الناس, ووصفهم بأنهم مَنُصورن على أمّتين من الناس , أمّة مُستَعبدَة وهي الأمّة التي تدفع الجزية تَعيشُ في أرض المسلمين وهي من رعاية دولة المسلمين , ياخُذَ المسلمون حَظاً من أموالهم ومعايشهم فَضلاً عن ما يَرد عليهم من أعمالهم وأتعابهم . وأمّةٌ لم تؤمنْ , حُرةٌ لكنّها خائفةً تَخشىَ المُسلمين من قُوتهم وبأسهم وتَرتقب غَزوهم لها في كل حين .

والأمّتان هما : أمّة صَاغِرةٌ للإسلامِ تَدفَع ما عليها من الحُقوق والواجبات وما وُقَع عَليها من الجزية , والجزية مشتقة من الجزاء وهي:" مبلغ من المال يوضع على من

(1) ينظر: التاريخ الإسلامي –الخلفاء الراشدين , محمود شاكر , المكتب الاسلامي , الطبعة الثامنة , 1421هـ - 2000م :44.

(2) جمهرة خطب العرب : 2/ 83-84.

دخل في ذمّة المسلمين وعهدهم من أهل الكتاب "[1]، وأصل الجزية في مشروعيتها إمتثالًا لقوله تعالى: " قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ" [2].وأمّا المشركون فإنّه لا ذمّة لهم عند الله ولا عند رسولهِ ولا عند المؤمنين، أمّا أهل الكتاب فيُخيّرون بين ثلاثة أمور: الإسلام، أو الجزية، أو القتال، ومقدار الجزية: يفرضها الإمام أو نائبه، حسب العسر واليسر، من الذّهب أو الفضة أو النقود, إذا بذل أهل الذمّة ما عليهم من الجزية، أو الخراج، أو الديّة، أو الدَّين، أو غير ذلك ، من ثمن ما نَعتقد تَحريمهُ ولا يعتقدون تَحريمه كالخمر والخنزير جاز قبوله منهم, فأحكام أهل الذمّة:إذا أدى أهل الذمّة الجزية لنا وَجب قبولها، وحَرم قتالهم، وإن أسلم منهم أحد سقطت عنه ، ونُظهر لهم عند إستلام الجزية القوة ، ونستلمها من أيديهم وهم صاغرون[3], فقد وضع سيدنا عمر(رضيي الله عنه) نظاما لتحصيل الجزية وتصرف في وضعها على حسب الأمم والبلاد, فاعَفى التغلبين بالشّام من الجزية , وفض عليهم بديلاً عنها ضعَّف صدقة المسلم ؛ لإنّهم أنفوا أن يؤدوها, وازمعوا اللحاق بأرض الروم[4].

فالخطبة شكّلت في ذكر الأمّتين المخالفتين بإطارين لمفاهيم الطّباق:(أُمة مُستَعبَدَةً للإسلام وأهلهِ/ وأمة تَنتَظُر وقائعَ الله وَسَطَوَاته), كونته صور من الكنايات والدلالات المتضادة بأسلوب الطّباق المعنوي رشّحت بعضها بعضاً , مما أضفى قوة دلاليةً بمفهوم التّضاد عزّزت المعاني المقصودة التي يروم الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) ايصالها للمسلمين .

فإطار التّضاد وصَوره تتضح بالمرتسم الآتي :

---

(1) فقه السنة , السيد سابق , دار الحديث – القاهرة , الطبعة الأولى , 1425هـ _2004م :859

(2) سورة التوبة , الآية (39).

(3) ينظر : مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القران والسنة , محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري, دار اصداء المجتمع – السعودية , الطبعة الحادية عشرة , 1431هـ – 2010م : 1/ 1046.

(4) عبقرية عمر , عباس محمود العقاد , مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة , د.ط , 2012م .

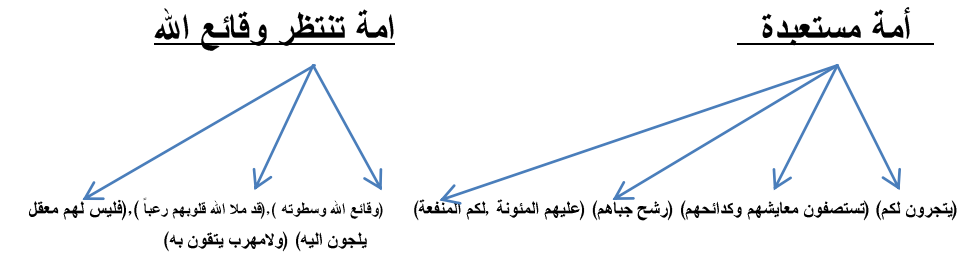

الإطار الأول للطباق وردت بمفاهيم : أمّةُ مستبعدة للإسلام وأهله, فـــ(مستعبدة) مأخوذة من الفعل(عبد) , وهي أسم مفعول من الفعل السّداسي(استعبد) وهو فعل مزيد بثلاثة أحرف(ا. س. ت) وهذه الزّيادة تدلّ على التّكلف[1]. والعبد هو: خلاف الحرّ[2] , قال إبن فارس " العين والباء : والدّال أصلان صحيحان, كأنّهما متضادان(الأول) من ذينك الأصلين يدل على لين والآخر على شدة وغلظ " [3].

ومفهوم(الاستعباد) لا يُقصد منه العُبودية بمعنى الإستعباد الجسدي, بل العبودية بمعنى الإستخلاف عليهم, وأخذ بَعض عَوائدهم وهي بمفهوم الجزية , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَاللهِ، لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَادِلًا، فَلَيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ، وَلَيَقْتُلَنَّ الْخِنْزِيرَ، وَلَيَضَعَنَّ الْجِزْيَةَ، وَلَتُتْرَكَنَّ الْقِلَاصُ فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا، وَلَتَذْهَبَنَّ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ، وَلَيَدْعُوَنَّ إِلَى الْمَالِ فَلَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ»[4].قد عَزَّز الإطار الأول من الطّباق ترشيحاً بلاغياً بصور بيانية وبديعية .

فالبيانية تمثلت بالكناية بقوله : (يَتجرون لكم/ تَستَصفون مَعايشَهم وكدائحهم/ وَرَشْحَ جباههم) ، قال ابن فارس: " التَّاءُ وَالْجِيمُ وَالرَّاءُ، التِّجَارَةُ مَعْرُوفَةٌ. وَيُقَالُ تَاجِرٌ

---

(1) ينظر : التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة , د. محمود عكاشة , دار النشر للجامعات , القاهرة , الطبعة الثانية , 1432هـ -2011م .

(2) ينظر : الصحاح , مادة (عبد) : 2/ 502.

(3) مقاييس اللغة , مادة (عبد) : 4/ 205.

(4) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم , مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت261هـ), تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي , دار إحياء التراث العربي – بيروت , د.ط , د.ت .

وَتَجْرٌ، كَمَا يُقَالُ صَاحِبٌ وَصَحْبٌ".[1] والصَّفْوُ نقيض الكَدَرِ، وصَفْوَةُ كُلِّ شيءٍ خالصُه وخَيرُه. تستصفون معايشهم وكدائحهم[2] , قال ابن فارس : " الصَّادُ وَالْفَاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى خُلُوصٍ مِنْ كُلِّ شَوْبٍ. مِنْ ذَلِكَ الصَّفَاءُ "[3] , والرشحُ من رَشَحَ فلانٌ رَشْحاً: أي عَرِقَ. والرَشْحُ: اسمٌ للعَرَق [4] . قال ابن فارس :"الرَّاءُ وَالشِّينُ وَالْحَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ ; وَهُوَ النَّدَى يَبْدُو مِنَ الشَّيْءِ. فَالرَّشْحُ: الْعَرَقُ. يُقَالُ رَشَحَ بَدَنُهُ بِعَرَقِهِ "[5] , والمكنى عنه ما ترتب عليه من حق عليهم في دفع بعض عوائد أرباحهم وأخذ من أموالهم . وأمّا البديع تمثلت بطباق معنوي آخر ؛ لتقوية المعنى المراد والتأكيد على متطلبات الأمة المستعبدة بقوله: (عليهم المئونة/ ولكم المنفعة) , فالمؤونة في تهمز ولا تهمز وهي فعولة قال الفراء : هي مفعلة من الأنين, وهوالتعب والشّدة[6], أما النّفع فهو ضدّ الضرُّ[7].

كما لعب القَصْر دوراً في عرض الطّباق المعنوي عن طريق التقديم والتاخير بين الخبر شبه الجملة والمبتدأ , فقدم الخبر في الجملتين (عليهم المؤونة) و(لكم المنفعة) فجاء تقديم الخبر مناسبا للمعنى العام ,وقد أفاد قصر مفاهيم المؤونةِ في (عليهم المؤونة) على الأمة المستعبدة , وقصر معنى (لكم المنفعة) على المسلمين تاكيداً لحصول الإنتفاع .

أمّا الإطار الثاني للطّباق ورد بمفاهيم: (أمة تَنتظر وقائعَ الله وَسَطَوَاتها) فالوقائع من (وقع) قال ابن فارس :" الواو والقاف والعين أصل واحد يرجع إليه فروعه يدل على سقوط شيء " [8], وهي الأمّة التي لم تحارب المسلمين بعد و لكنها تنتظر دورها

(1) مقاييس اللغة , مادة (تجر) : 1/ 341.
(2) ينظر : العين , مادة (صفو) : 7/ 162.
(3) مقاييس اللغة , مادة (صفو) : 3/ 292.
(4) ينظر : العين , مادة (رشح) : 3/ 93.
(5) مقاييس اللغة , مادة (رشح) : 2/ 397.
(6) ينظر : الصحاح : 6/ 2198.
(7) ينظر : الصحاح , مادة (نفع) : 3/ 1293.
(8) مقاييس اللغة , مادة (وقع) : 133/6.

في الحرب ، وهي أمّة خائفةٌ مرجفةٌ من الاستعباد وأخذ أموالهم ودفع الجزية , وقد ملأ أللهُ قُلوب أتباعها رعُباً من المسلمين .

وقد عزز الإطار الثاني من الطّباق ترشيحاً بلاغياً مُتشكلاً من صور الكناية: (وقائع الله وَسَطَوَاته في كل يوم وليلة) و(قد ملأ الله قلوبهم رعباً) ، والوَقْعُ: وَقْعَةُ الضَّرب بالشّيءوالواقِعةُ: النازلةُ الشَّديدةُ من صُروفِ الدّهْر[1] , قال ابن فارس :" الْوَاوُ وَالْقَافُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فُرُوعُهُ، يَدُلُّ عَلَى سُقُوطِ شَيْءٍ. يُقَالُ : وَقَعَ الشَّيْءُ وُقُوعًا فَهُوَ وَاقِعٌ "[2] , والسَّطْوَةُ: القهر بالبطش يقال: سطا به والسّطوة: المرة الواحدة، والجمع السّطَواتُ [3]. قال ابن فارس : " السِّينُ وَالطَّاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى الْقَهْرِ وَالْعُلُوِّ "[4] .

وقد ترشح عن الطّباق لتعضيد معنى الأمّة المنتظرة بقوله : (فليس لهم معقلٌ يلجئون إليه، ولا مَهْرَب يتقون به) وهو طباق معنوي سلبي بين (مَعقل/ومَهرب) والعرب تقول : فلان معقل قَومه أي يلجئون إليه اذا حَزبهم أمرهم[5]، أما المهرب فهو "الفرار والمَهرب والمَهرب : موضع الهرب تقول : فُلان لنا مهرب " [6].

فقد وردت اللفظتان (معقل/ مهرب) بطريقة صيغة(مَفَعل) وهي أسم مكان[7] وبسياق النّفي, ليدل على أن لا مكان يلجئون أو يَهربون إليه التي تدل على الحركة الدائمة المُتمثلةِ بعملية الهُروب , وسياق النّفي الأولى بفعل النّفي (ليس) والثانية جاءت بصيغه نفي الجنس عن طريق (لا)النافية للجنس: وتعد من أقوى أدوات النفي التي تنفي جنس

(1) ينظر : العين , مادة (وقع) : 2/ 176.

(2) مقاييس اللغة , مادة (وقع) : 2/ 133.

(3) ينظر : الصحاح , مادة (سطا) : 6/ 2376.

(4) مقاييس اللغة , مادة (سطا) : 3/ 73.

(5) ينظر : العين , مادة (عقل) : 1/ 161.

(6) العين , مادة (هرب) : 4/ 46.

(7) ينظر : معاني الأبنية في العربية , فاضل صالح السامرائي , دار عمار , الطبعة الثانية , 1428هـ-1428هـ-2007م: 3/2.

الشئ على السبيل التخصيص[1],فلامكان وملجأ يهربون اليه ؛ لأن الخوف احاطهم من كل جانب , وبهذا الشّكل تضافرت فنون بلاغية عدّة في النّص لتعزير مفاهيم الطّباق الذي يروم الخليفة ايصالها الى المتلقين .

وقد كشف لنا التحليل البلاغي للنّص عن قدرة الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) على إيصال ما أراده من المعاني المقصودة عن طريق لغة واضحة , بعيدة عن التّصنع والتّكلف, عن طريق الطّباق بين اللفظ المتضادة التي أوردها على الحقيقة إذ جاءت لطيفة التّركيب بجملها التي تتنانسب مع المعاني المتضادة , إذ أدت بذلك كله الغرض الذي عناه الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) [2].

من خطبتة سيدنا عثمان بن عفان (رضى الله عنه) وقد اشتد عليه الحصار:

"يأيُّها الناس: اجلسُوا، فجلسُوا؛ المحاربُ والمسالمُ، فقالَ لهم: يأهلَ المدينة، أستودعكم اللهَ، وأسألهُ أن يُحسنَ عَليكم الخلافةَ من بعدي، ثم قال: أنشُدُكم باللهِ هل تعلمون أنَّكم دعوتُم اللهَ عند مُصابِ عمر أن يختارَ لكم، ويجمعَكم على خَيركم؟ أتقولونَ: إنَّ اللهَ لم يستجبْ لكُم، وهُنتُم عليه، وأنتم أهلُ حقهِ؟ أم تقولون: هانَ على اللهِ دينهِ، فلمْ يُبالِ من ولَّى، والدِّين لم يتفرَّق أهلُه يومئذ؟ أم تقولونَ: لمْ يكن أخذٌ عن مشورةٌ, إنَّما كان مُكابرة" [3] .

جاءت خطبته (رضي الله عنه) بعد اشتداد الحصار عليه , فأرسل إلى علي وطلحة والزبير فحضروا, فأشرف عليهم فقال مخاطباً عامّة الناس وهم أهل الشّورى مودعهم أن يحسن الخلافة من بعده , مذكرهم بسيدنا عمر(رضى الله عنه), والسّياسة الرّشيدة وأن خلافته أخذها عن مشورى وليس عن مكابرة أو جاهٍ ؛ " ولأن هو مضى على هديه الرّشيد في الرّأفه والرّحمة والتّعطف بهولاء المارقين , فهو يرى فيهم إغمارا إغراراً

(1) ينظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك , عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ، ابن هشام (ت 761هـ) , تحقيق : يوسف الشيخ محمد البقاعي , دار الفكر , د.ط , د.ت : 3/2.

(2) ينظر: نثر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) دراسة مضمونية فنية , شهاب احمد محمد علي , رسالة مقدمة الى كلية التربية قسم اللغة العربية , جامعة الموصل , إشراف الدكتور غانم سعيد , 1421هـ / 2001م : 132.

(3) جمهرة خطب العرب : 104/2.

مغفلين منقادين من قبل ذوبان لايرجون الله وقاراً , ولايقيمون لحرمة وزناً , ولا لعهد قيمة , ولإمام طاعة . ولا لدمٍ حرمة , فطاوَلهم مطاولة من يطمع في إصلاح الحال بالبرِ والسياسة والحكمة" [1].

نجد النّص مشتملاً على تراكيب من الطّباق شكلت محوراً رئيساً لسياسة سيدنا عثمان إزاء نقمة بعضهم عليه , وقد تقدمت الخطبة صورة من الطّباق أثارت الشّمولية والإحاطة بشقيهم المؤيد له والمعادي له بصفتين من التّضاد في حال (المحارب / المسالم) , وهو طباق حقيقي لفظي أوضح المعنى بين هيئة المخالف بصفة (المحارب) وهيئة المؤيد (المسالم) ثم إنسالت بعدها تراكيب من الطّباق المعنوي بينت حقيقة إختياره خليفةً للمسلمين بالتّراضي والمشورة .

فابتدأ بمسألة استخلافهِ عليهم واختيارهم له بالمفهوم الديني بقوله : (أنشدكم بالله هل تعلمون أنكم دعوتم الله عند مصاب عمر أن يختار لكم، ويجمعكم على خيركم), فبعد أن ذكَّرهم بدعوتهم بإن يختار الله تعالى لهم خليفة يرضونه ،فاختاروه خليفة عليهم ,وكَأنهُ يُذكرهم بحديث الرسول (ﷺ) أنّه قال: "أُرِيَ اللَّيلةَ رجلٌ صالحٌ أنَّ أبا بكر نِيَط برسول الله (ﷺ) ، ونِيطَ عُمرُ بأبي بكرٍ، ونِيطَ عثمانُ بعُمرَ" [2] .

ومضمون الخطبة في مجملها ببيان شكل الحكم والخيرية في نفاذهِما بوصفه خَليفةً للمسلمين , وقد هيمن أسلوب الإستفهام الإنكاري الذي فيهِ شكل من الإنكار والعتاب فضلاً عن إنّ موقف المتكلم من السّامع أنه لايقبل منه ذلك الموقف [3] ، فالإستفهام الإنكاري لا يقرر المخاطب في شيء , إنّما تنكر عليه وتستهجن منه موقفاً أو حدثاً

(1) عثمان بن عفان (رضي الله عنه) الحيُّ السخيُّ ذو النورين , عبد الستار الشيخ , دار القلم دمشق , الطبعة الأولى , 1435هـ /2014م : 643.

(2) سنن أبي داود , أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السِّجِسْتاني (ت275هـ) , تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد , المكتبة العصرية، بيروت , د.ط ,د.ت : رقم الحديث (4636) : 4/ 208.

(3) ينظر : دروس في البلاغة العربية , الأزهر الزنّاد , المركز الثقافي العربي , بيروت , د.ط , د.ت : 115.

سواءُ في الماضي أم في المستقبل [1]. وفي هذا الموضع أفاد إنكار إدعائهم وجهالتهم بخيريته في الإستخلاف عليهم ، واستعمل سيدنا عثمان (رضي الله عنه) هذا الأسلوب لتناسبه مع المعنى العام الذي يروم اليه " فالبنى المتلاحقة (هل تعلمون، أتقولون، أم تقولون، أم تقولون) جاءت متتابعة لتعرض أفكاراً لا تقتضي الإجابة فهي من قبيل محاورة الذات وإسترجاع الماضي ليصل المرسل الى تكوين قناعة تتفق والتناقض الذي أحسّه من النّاس محاولاً بذلك تهوين الأمر على نفسه ، وتذكير السّامعين بما يعدّه أمراً لا يستدي تساؤلاً واجابةً " [2].

ففي قوله: (وهنتم عليه، وأنتم أهل حقه) حيث ورد الطّباق بين (هنتم عليه / أهل حقه) , وهو طباق حقيقي معنوي , والهَون: مصدر الهيّن في معنى السّكينة والوقار والهُون: هوان الشيء الحقير ، والهيّن : الذي لا كرامة له [3], قال ابن فارس : "الهاء والواو والنون أصيل يدل على سكون أو سكينة أو ذلّ"[4],والهون الخزي والهوان نقيض العزّ[5]. و(أهل حقه), الحق نقيض الباطل[6], قال ابن فارس : " الحاء والقاف أصل واحد يدل على إحكام الشيء وصحته "[7] , أما كونه معنوياً ؛ لأن الدلالات المتضمنة بقوله: (هنتم عليه) , تدلّ على ما يندرج تحته من مفاهيم تحت مضلة الباطل من: الهوان والضّعف والخذلان .

---

(1) ينظر : البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني , د. فضل حسن عباس , دار الفرقان , الطبعة الرابعة , 1417هـ / 1997م : 194 .

(2)خطب الخلفاء الراشدين دراسة اسلوبية , إيمان خليفة حامد فتحي الخليفة , أطروحة دكتوراه مقدمة إلى قسم اللغة العربية في كلية التربية , جامعة الموصل , إشراف الدكتور عبد الستار عبد الله صالح البدراني , 1422هـ/ 2002م .

(3) ينظر : العين , مادة (هون) : 4/ 92.

(4) مقاييس اللغة , مادة (هون) : 6/ 21.

(5) ينظر : لسان العرب , مادة (هون) : 3/ 438.

(6) ينظر: العين , مادة (حق) : 3/ 6.

(7) مقاييس اللغة , مادة (حق) :15/2.

وقد ترشح عن الطّباق المعنوي استفهام آخر أراد منه الإقرار على إختياره خليفة لهم بقوله : (أم تقولون هان على الله دينه، فلم يبالِ من ولى) , وقد أفاد الترشيح حُسنَ تتميم وإكمالاً للمعنى الذي يروم إليه الخليفة إيصاله للمعترضين عليه .

الطّرف الأول : بـــ(هان على الله دينه) , الهوْنُ: السّكينةُ والوقار. وفلان يمشي على الأرض هَوْناً. والهَونُ: مصدر هان عليه الشئ أي خفَّ. وهَوَّنَهُ الله عليه،أي سهله وخففه. وشئ هين، على فيعل، أي سهل.وهين[1],(فلم يبال من ولّى) فَالْبَالُ: بَالُ النَّفْسِ. وَيُقَالُ مَا خَطَرَ بِبَالِي، أَيْ مَا أُلْقِيَ فِي رُوعِي[2], وتقتضي العبارة مفهوماً متضمناً هوان دينهم على الله تعالى ولم يلق لهم بالً , أن دينهم (قد تفرق) عليهم.

الطرف الثاني: من الطّباق المعنوي وردت بحالة السّلب : (والدّين لم يتفرق أهله يومئذ) , والمعنى الحقيقي للطباق في البنية العميقة للنّص بتقدير: (الدّين تفرق/الدّين لم يتفرق) ، ودلالة كلمة (الدّين) المكررة في العبارتين أفادت مضمون طرفي الطّباق المعنوي في الإثبات والنفي ,وهذا ما أراد منه الخليفة أن يوصله من حقيقة كونه خليفة عليهم , فقدم كلمة (الدّين) وتحويلها وجعلها في صدارة الجملة لتوكيد المعنى المراد . أمّا بقوله وإقراره بأن:(الدين لم يتفرق أهله يومئذ), فسيدنا عثمان أخّر حجته عليهم ولم يفاجئهم بها ؛ لأنّه أراد أن يقرّهم بما قالوا به , ثم يرمي الحجة عليهم , وهذا يعدّ من الأسلوب الحكيم إختاره الخليفة عند محاصرة خُصومهِ له والزامهم الحّجة في كل مايدعونه, إلا إنَّ إصرارهم على السّير قُدماً في طريق الضّلال على الرّغم من وضوح الأدله وإقرارهم بها , حتى وإن لم ينطقوا بذلك الإقرار[3].

أما الإستفهام التقريري الذي غايته حمل السّامع على الإقرار , وأن يكون الكلام منفياً فيخرج المعنى من معنى الإستخبار إلى غرض التقرير[4] , بقوله: (أم تقولون: لم يكن أخذ عن مشورة, إنما كان مكابرة) بين لفظتي: (مشورة/ مكابرة) وهو طباق حقيقي

---

(1) ينظر : الصحاح , مادة (هون) : 6/ 2218.

(2) ينظر : مقاييس اللغة , مادة (بول) : 1/ 321.

(3) تجاهل العارف في خطب الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) , ذنون فتحي محمودحامد , , رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم اللغة العربية في كلية الأداب , جامعة الموصل , 2013م : 80.

(4) ينظر : دروس في البلاغة العربية , الأزهر الزناد : 112.

معنوي ، والمشورة من : أشار الرجل يشير أشارة إذا أومئ بيده, وأشار يشير, إذا ما وجه الرّأي , ويقال: فلان جيد المشورة . قال إن السّكيت : هو جيد المشورة , والمشورة لغتان , و(المكابرة) , قال ابن فارس:" الكاف والباء والرّاء أصل صحيح يدلّ على خلاف الصغر"[1], وكابره مكابرة غالبته مغالبة وعاندته [2], والمكابرة هي المنازعة في المسالة العلمية , لا لإظهار الصواب بل ألزام الخصم [3]. وقد جاء الطّباق من المصدر الرباعي للفعل (شَاور) و(كَابر) من اسم فاعل يكون المصدر منه مفاعلة , وقد جاءت على وزن مفاعلة لإنها من إثنتين , يشترك فيها فعلان [4], فالمشورة لابدَّ لها من طرفين , الأولى صاحب المشورة , والثاني المستشار الذي أستشير وكذلك (المكابرة) ولهذا جاء الوزن الصّرفي للفظتي الطّباق مناسباً للمعنى العام للنص الذي أراده الخليفة عثمان (رضي الله عنه) .

أما لِكونه طباق معنويا بين (المشورة / المكابرة), فالمشورة تقتضي مفهوم التوافق والتراضي التي هي تضاد مفهوم التفرد بالرّاي والإستبداد، ومفهوم المكابرة من لوازمه . كما إستخدم الخليفة أسلوب القَصْر(بإنّما),إذ قصر إختيارهم له خليفة على المقصور عليه (المكابرة) , وفي حقيقة الأمر كان الإختيار بالمشورة , فحاولوا إثبات المكابرة على سيدنا عثمان(رضي الله عنه) ؛ لأنَّ الكلام كان على لسانهم؛ وذلك لأنَّ الأداة (إنّما) تستعمل لإثبات مايذكر بعدها ونفي ما سواه [5], فَنفوا المشورة عنه وأثبتوا المُكابرة

---

(1) مقاييس اللغة , مادة (كبر) : 5/ 153.

(2) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير , أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي (ت 770هـ) , المكتبة العلمية – بيروت , د.ط , د.ت : 2/ 523.

(3) التعريفات , علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت 816هـ), تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر , دار الكتب العلمية بيروت ,لبنان, الطبعة: الأولى 1403هـ – 1983م.

(4) ينظر : الزاهر في معاني كلمات الناس , محمد بن القاسم بن محمد أبو بكر الأنباري (ت 328هـ) , تحقيق د. حاتم صالح الضامن , مؤسسة الرسالة – بيروت , الطبعة: الأولى، 1412 هـ –1992م: 2/ 309.

(5) ينظر: الايضاح : 101.

خلافًا للواقع ، فجاء الطّباق منسجماً مع مقاصد الخليفة ودلالالتهِ من المبالغة والإيغال في المعنى المقصود, فهو يعبر عن معاني الحصار المفروض عليه وتظهر شخصية عثمان (رضى الله عنه) بارزة في النّص وهو الذي عرف عنه أسلوبه اللين والمتساهل مع الرّعية كافة [1].

من خطبة الإمام علي بن ابي طالب (عليه السّلام) في إستنهاض همة جيشه :

ياعَجَبًا كلَّ الْعجب! عجبٌ يُميت القلب، وَيَشْغلَ الفهم، ويُكْثر الأحزان! من تَضَافُر هؤلاء القوم على باطلهم، وفَشَلكُم عن حَقكم، حتى أصبحتم غَرضًا تُرْمَوْن ولا تَرْمُون، ويُغَارُ عليكم ولا تُغِيرُون، ويُعْصى الله عز وجلَّ فيكم وترضَون: إذا قلت لكم أُغزوهم في الشِّتاء؛ قلتم هذا أوانُ قُرّ وَصِرّ، وإن قلت لكم أُغزوهم في الصّيف، قلتم حَمَارَّة الْقَيْظ، أنظِرنا يَنْصَرِم الحرَّ عنّا؛ فإذا كنتُم من الحرِّ والبردِ تَفرُّون؛ فأنتم والله من السّيفِ أفرُّ"[2]

إستهلَّ الإمام خطبته بأوصاف قومٍ تَعَجَّب منهم الإمام كلَّ العجب , فهم الذين حرموهُ من قطف ثمار جهاده وتحقيق النّصر الذي كان يسعى له, وقد صاغ خطبته بأسلوب أدبي رائع , يهز بعباراتها المشاعر, ويحرَّك بألفاظها مكامن النّفوس بعيداً عن الغموض , فاستفتح الخليفة نصَّ خطبته بالنّداء الموجه الى المخطابين: (ياعجبًا كل العجب!عجب يميت القلب) , فهو نداء ممزوج بحسرة وألم وتعجب من حالهم فنادى عجباً "من حالهم, تاكيداً, أي من حالتهم منكراً كأنّه غير متعيَّن في حال ندائه, ثم تعيَّن بندائه فكرَّره ليصفه بالشدَّة, ونصبه على المصدر ، كأنه لمَّا حضر وتعيَّن قال عجبت عجباً من شانه كذا"[3].

عزّز الإمام ما دعاهُ الى التّعجب بصورة من الطّباق ، دلَّت في حقيقتها على ما يصيب ميتة القلب وفداحة الحزن بعجز الذين ساروا معه للقتال بطباق إيجابي أوضح فيه

---

(1) خصائص الأسلوب الخطابي عند الخلفاء الرشدين الخطب السياسية "أنموذجاً " , صورية براهيمي , رسالة الى كلية الأداب واللغات قسم اللغة العربية , إشراف الأستادة مزاري زينب , 1434هـ/ 2013م: 71.

(2) جمهرة خطب العرب : 2/ 241 .

(3)شرح نهج البلاغة , كمال الدين ميثم بن علي ميثم البحراني (ت 679هـ) , دار الحبيب , الطبعة الثانية ,1430هـ :218.

مواقف قوم تعاونوا على الباطل, وعجز وتلكؤ الأنصار في مناصرة الحق بقوله :(من تَضَافُر هؤلاء القوم على باطلهم/ وفَشَلكُم عن حَقكم) , فـالتضافر قابله في الضَّد الفشل , والباطل قابله في الضَّد الحق .

أضَفَر : الضَّادُ وَالْفاءُ وَالرَّاءُ أَصلٌ صَحِيحٌ، وَهُوَ ضَمُّ الشَّيْءِ إِلَى الشَّيْءِ نَسْجًا أَوْ غَيْرَهُ عَرِيضًا, تَضَافَرُوا عَلَيْهِ، أَيْ تَعَاوَنُوا[1]. فالباطل : ضدّ الحق، والجمع أَباطيلُ على غير قياس [2], قال ابن فارس : "الْبَاءُ وَالطَّاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ ذَهَابُ الشَّيْءِ وَقِلَّةُ مُكْثِهِ وَلُبْثِهِ. يُقَالُ: بَطَلَ الشَّيْءُ يَبْطُلُ بُطْلًا وَبُطُولًا. وَسُمِّيَ الشَّيْطَانُ الْبَاطِلَ لِأَنَّهُ لَا حَقِيقَةَ لِأَفْعَالِهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ فَلَا مَرْجُوعَ لَهُ وَلَا مُعَوَّلَ عَلَيْهِ" [3]. أما الفَشِلُ : بمعنى "الرجل الضعيف الجبان، والجمع أفشال. وقد فشل بالكسر فشلا، إذا جبن. والفشل: شئ من أداة الهودج. وتفشل الماء، أي سال. والفيشلة: رأس الذكر" [4], أما الحقُّ نقيض الباطل. حقَّ الشيْء يَحِقُّ حَقّاً أي وَجَبَ وُجُوباً [5], قال ابن فارس : " الْحَاءُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى إِحْكَامِ الشَّيْءِ وَصِحَّتِهِ. فَالْحَقُّ نَقِيضُ الْبَاطِلِ، ثُمَّ يَرْجِعُ كُلُّ فَرْعٍ إِلَيْهِ بِجَوْدَةِ الِاسْتِخْرَاجِ وَحُسْنِ التَّلْفِيقِ وَيُقَالُ حَقَّ الشَّيْءُ وَجَبَ" [6].

ثم بيَّن الإمام تداعيات حالة (التّقاعس والتّخاذل) بأشكال من الطّباق السّلبي : (تُرمون ولا تَرمون) و (يُغَار عليكم ولا تَغِيرون) , وقد جاء الطّباق بين فعلين حقيقيين مثبت (تُرمَون) ومنفي(لا تَرمُون) , والرَّمي: من رميت الشّيء من يدي ,أي ألقيته فارتمى ورميت بألسهم رمياً ورمايةٍ[7], قال ابن فارس : " الراءُ والميم والحرف المعتل أصل واحد, وهو نبذُ الشيء . ثم يُحمل عليه اشتقاقاً واستعارةً تقول رميت الشيء أرميه"[8],

(1) ينظر :مقاييس اللغة , مادة(ضفر) : 366/3.
(2) ينظر : الصحاح , مادة (بطل) :1635/4.
(3) مقاييس اللغة , مادة (بطل) :258/1.
(4) الصحاح , مادة (فشل) : 1790/5.
(5) ينظر : العين , مادة (حقَّ) :6/3.
(6) مقاييس اللغة , مادة (حقَّ) :15/2.
(7) ينظر : الصحاح , مادة (رمى) :2362/6.
(8) مقاييس اللغة : مادة (رمى) :435/2.

وهذا كلّه من الرّمي لأنّه إذا نصره رمى عدوه . ويقال: طعنه فأرماه عن ظهر دابته [1]. وفعل الطّباق (تُرمَون) مبنياً للمجهول وذلك لغرض تهوين فعلهم وتحقيره [2] , فالأمام علي يهوّن أمر مَن يرميه ويحقره فلا يذكره معلوماً فبنى الفعل للمجهول . كما يلحظ أن فعلي الطّباق من الأفعال الخمسة المسندة إلى ضمير الجمع (الواو) للدلالة على إن عملية الرّمي وعدم الرّمي تشكل فعلاً جماعياً يقوم به كلّ الجيش , فجيش العدو يرميهم كلّهم ، وهم كلّهم لا يرمونهُ .

وقد دلَّ النّص على طباق آخر مؤكداً الطّباق الأول مستكملاً حالة الوهن والضعف في قوله: (ويُغار عليكم ولا تغيرون) , وهو طباق حيقيقي سلبي بين فعلين : مضارعين مثبت (يُغار) و منفي (لاتُغيرون)، والمغوار: أي كثير الغارت وهو يُغير إغارة ويقال: بل هو مقاتل [3], والغار الجيش ، يقال ألتقى الغاران أي الجيشان والغارة :الاسم من الإغارة على العدو [4], قال ابن فارس : "الغين والواو والراء أصلان صحيحان . أحدهما أحدهما خفوض في الشيء وإنحطاط وَتَطَامُنٌ , وألاصل الأخر إقدام على أخذ مالٍ قهراً أو حرباً"[5].

ونصّ الخطبة في مضمونها قائم على ثنائية تضادية , بالتقابل بين مشهدين في حالة من أصبح (غرضاً) لعدوه ، فالغَرَضُ: الهدف الذي يرمى فيه[6], ولذلك أصبح القوم هدف هدف سهلا للأعداء ، وأوضح ذلك بين مشهدين : الأول(الرّمي وعدم الرّمي) , والمشهد الثاني : (الإغارة وعدم الإغارة), للدّلالة على معنى شامل في حالة من أصبح غرضاً وهدفاً سهلاً مستساغاً للأعداء , وإجتماع هولاء القوم على الباطل وتفرقكم عن الحق,

(1) ينظر : لسان العرب ,مادة(رمى) :335/14.

(2) ينظر: المبني للمجهول في نهج البلاغة (دراسة لغوية)(رسالة ماجستير), فراس عبد الكاظم حسن, بإشراف د. صباح عباس السالم , جامعة بابل ,كلية التربية , 1423هـ/2003م:111.

(3) ينظر: العين , مادة (غور) :442/4.

(4) ينظر: الصحاح : مادة (غور) :773/2-774.

(5) مقاييس اللغة , مادة(غور) :401/4.

(6) ينظر: الصحاح , مادة (غرض) : 1093/3.

إذ أظهر التّضاد السّلبي بين الفعل ومنفيه (يغار عليكم ولا تغيرون) لتفعيل المضمون الدلالي في عجزهم عن القتال [1].

ولتكثيف المعنى المراد في تصوير مشهد عجز القتال في الحرب عزّز الإمام بصورة أخرى من صور الطّباق عمقت مشهد العجز والإستسلام في قوله (عليه السّلام): (إذا قلت لكم اغزوهم في الشتاء؛ قلتم هذا أوان قرٌّ وصرٌّ، وإن قلت لكم اغزوهم في الصيف، قلتم حمارة القيظ، أنظرنا ينصرم الحر عنا) , فصورة الطّباق أكدت دعوته الى الغزو والقتال في مراحل السّنة كلها ذاكراً (الشّتاء/الصّيف) ، وما يتعلق فيهما من أحوال ولأستغراق كل الإزمنة وفصولها في السّنة ، والشّتاء قال عنه ابن فارس" الشين والتاء والحرف المعتل أصل واحد لزمان من الأزمنة وهو الشتاء خلاف الصّيف"[2], أما الصّيف فهو ربع من أرباع السنة وعند العامة نصف سنة [3], قال ابن فارس " الصّاد والياء والفاء أصلان أحدهما يدل على زمان وألاخر يدل على ميل وعدول "[4].

عكست صورة التّضاد تقاعس هولاء القوم عن النّهوض للحرب واتخاذهم حُججاً واهية , فاذا أمرهم بالصّيف تذرعوا بالحرّ, واذا أمرهم بالشتاء تذرعوا بالبرد، فإذا كانوا من الحر والبرد يفرون فهم من السّيف أفرّ[5]. وقد أردف الإمام بحسن تكميل في الكلام للمعنى المراد في تثبيت الجبن والعجز فيهم بإطار مركب من صور متضايفة من الطّباق والكناية مترشحة عن الطّباق الكُلي الذي أوضح أعذارهم الواهية في (الشّتاء والصّيف)، ففي الشّتاء قولهم: (أوان قرّ وصرّ) وهو البَرْد الذي يضربُ كلَّ شيءٍ ويَحُسُّه [6], وفي

(1) ينظر: الطّباق والمقابلة في خطب الأمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة –دراسة بلاغية دلالية– م.رضاته حسين صالح, مجلة ميسان للدرسات الاكاديمية , مجلد (9) , العدد(17) ,2010: 12.

(2) مقاييس اللغة , مادة (شتو) :245/3.

(3) ينظر : العين : مادة (صيف) :164/7.

(4) مقاييس اللغة : مادة (صيف) :326/3.

(5) ينظر: الطّباق والمقابلة في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة –دراسة بلاغية دلالية– دلالية– م.رضاته حسين صالح, مجلة ميسان للدرسات الاكاديمية , مجلد (9) , العدد(17) ,2010: 18.

(6) ينظر : العين ، مادة (صر) : 81/7.

الصّيف قولهم: (حمارة القيظ) وهو صَميُم الصّيف[1] , فقد صوَّر أعذارهم في التّخلف عن أمره ، فتارة شدة الحرّ, وتارة شدة القرّ، ونحوها من الأعذار التي يذوق العاقل منها طعم الكسل والفتور, ثم تسلُّم تلك الأعزار منهم وإستثبتها وجعلها مهاداً للاحتجاج عليهم بقوله: (فإذا كنتم من الحرِّ والبردِ تفرُّون؛ فأنتم والله من السيف أفرُّ) , فالطّباق بين (الحرَّ/البرد) ، اختزل كلّ أوصاف وأحوال القرّ والصرّ فضلا عن وصف حمارة القيض، إذ أصبح تخاذل مقاتليه أشبه بالسّبات عند الحيوان في حالتي الشّتاء والصّيف , إلا انّ الأخير جاء ضرورة في الحيوانات أملتها عليهم طبيعتهم الفطرية أما السّبات في حالة الدّفع عن النفس بالجهاد يشمل حالتي الحر والبرد التي أعطت دلالة الرفض المستمر وقابلت صفة التردد [2]، وختم وصفه لهم (رضي الله عنه) بصورة من الكناية أسهمت برسم إطار الطّباق، كأنّها لوحة متكاملة الأطراف ومتناسقة الأبعاد، (فأنتم والله من السّيف أفر), كناية عن صفة جبنهم وعجزه، وذلك أن الفارّ من الأهون فارٌّ من الأشد بطريق الأولى إذ لا مناسبة لشدة الحرّ والبرد مع القتال والمجالدة السّيف [3].

فعبر الخليفة علي (عليه السّلام) بتوليفة رائعة من صور الطباق عن حالة الجبن والعجز والإستسلام, مما عُدت من الأساليب التي تنبه على الحسّ الجمالي في التّعبير بطريقة إقناعية, ممّا تدل على سداد الرأي والفصاحة والبلاغة.

الخاتمة

- تنوعت أساليب الخلفاء الرّاشدين في خطبهم , وهذا متأتٍ من تتنوع أغراض الخطب وموضوعاتها , إذ أكدنا في البحث على الخطب التي تخص البيعة وما تعلق بها , والخطب التي تخص الوعظ والارشاد , والخطب المتعلقة بالجهاد وتحريض المؤمنين للقتال , كون الخطبة وسيلة فعالة , وقد أدّى الطّباق بأشكاله المتنوعة دورًا بارزًا ، ووظف بفاعلية في الموضوعات والقضايا التي رام الخلفاء استعراضها وبيان مقاصدها للمتلقين، وقد تميزت صور الطّباق في خطب الخلفاء الرّاشدين بإيرادها على شكل أُطر

(1) ينظر : العين , مادة (قيظ) :200/5.

(2) ينظر: خطب الخلفاء الراشدين (دراسة اسلوبية) –(أُطروحة دكتوراه) إيمان خليفة حامد , اشراف د. عبدالستار صالح , كلية التربية , قسم اللغة العربية , 162:2002 .

(3) شرح نهج البلاغة, البحراني :219.

مركبة متداخلة بصور أخرى من الطّباق ، متنوعة في أنواعها من : طباق لفظي أو معنوي أو من الأثنين معّا ، وجعلوا خطبهم تقوم على مبدأ الفهم وتحليل القول ومعرفة: (ماذا يريد الخليفة من خطبه) وما المقصد منها , ومما أسهم تكثيف مفهوم التّضاد توظيف الطّباق المعنوي في إبراز المعنى وتقريبه الى السّامع .

- ❖ يوصي الباحثان الدارسين إلى مزيد من الاهتمام والاستمرار في البحث العلمي عن المحسنات البديعية في خطب الخلفاء الراشدين , لكون خطبهم معين لا ينضب من ألوان الفصاحة أساليب البلاغة , وكذلك ما تحمله نصوص الخطب من قيم بلاغية ولغوية وأدبية يعرفنا البحث عن مكنونها الداخلي والاعتناء بجانب بلاغة الطّباق وتنوع صوره في خطب الخلفاء الرّاشدين فضلا عن وصاياهم .

References

1. Abas Mahmood Al-Aqqad (2012) **Abqareiat Omar.** Hindawy institute for teaching and education.

2. Abdullah Bin Yousif Bin Ahmed Bin Abdullah & Ibn Hisham (year of death 761 AH) **Awdha Al-Masalik to Alfieat Ibn Malik.** Edited by Yousif Al-Shaikh Mohammed Al-Beqa'ee. Dar Al-fikr, n.d., Vol. 2, p: 3.

3. Abdul Sattar Al-Shaikh (1435 AH - 2014 AD) **Uthman ibn Affan (may Allah be pleased with him), the noble and generous, the possessor of two lights.** Dar Al-Qalam, Damascus, 1st edition : 643.

4. Abo Abdulrahman Al-Khaleel Bin Ahmed Al-farahidy (year of death 170 Ah) **Al-Ain.** Edited by Dr. Mahdy Al-Makhzoomy & Dr. Ibraheem Al-Samerra'ee. Dar wi maktabat al-helal. Madda (maeet): Vol. 140, p: 8.

5. Abo Al-Husain Ahmed Bin Faris Bin Zakaria (1399 AH – 1979 AD) **Language metrics.** Edited by Abdusalam Mohammed Haroon. Dar Alfikr: Bairut. Madda (maot), Vol. 285, p: 5.

6. Abo Da'ood Sulaiman Bin Al-Ash'ath Bin Ishaq Al-Sejestany (year of death 257 AH) **Sunan Abi Dawood.** Edited by Muhammad Muhyiddin Abdul Hameed, Al-Maktabah Al-Asriyyah, Beirut, n.d., Hadith number (4636): 4/208.

7. Ahmed Bin Mohammed Bin Ali Al-Faiomy Tham Al-Hamaoy (year of death 770 AH) **Al-Misbah Al-Muneer fi Ghareeb Al-Sharh Al-Kabeer.** Al-Maktabah Al-Ilmiyyah, Beirut, n.d., Vol. 2, p. 523.

8. Ahmed Zaky Safwat, (1933), **The masses of speeches of the Arabs in the prosperous eras - the pre-Islamic era - the era of the inception of Islam** (1st ed.) Mostafa Albany Alhalaby Library:

Egypt.

9. Al-Azhar Al-Zannad. **Durus fi Al-Balagha Al-Arabiyyah.** Al-Markaz Al-Thaqafi Al-Arabi, Beirut, n.d., p. 115

10. Ali Bin Mohammed Bin Ali Al-Zain Al-Shareef Al-Jerjany (1403 AH – 1983 AD) **Al-Ta'rifat**. (1st ed.). Edited, revised and authenticated by a group of scholars under the supervision of the publisher, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon.

11. Al-Sayd Sabiq (1425 AH – 2004 AD) **Fiqh Alsunah.** (1st ed.). Dar Alhadeeth: Cairo. P: 859

12. Dr. Fadhl Hasan Abbas (1417 AH- 1997AD) **Al-Balaghah, Its Arts and Branches, the Science of Meanings.** (4th ed.). Dar Al-Furqan, p: 194

13. Dr. Mohammed Okasha (1432 AH-2011 AD) **Linguistic Analysis in the Light of Semantics.** (2nd ed.).Dar Al-Nashr for Universities, Cairo.

14. Fadhel Saleh Al-Samerra'ee (1428 AH – 2007 AD) **Meanings of Constructions in Arabic.** Dar 'Ammar, (2nd ed.). pp: 2-3.

15. Fatima Kareem Rasan (2013) **Parallelism in Nahj al-Balaghah in Syntactic Significance.** Al-ameed jurnal. Vol. 4, No. 6, pp: 51-53

16. Firas Abdulkathem Hasan (1423 AH - 2003 AD). **The Passive Voice in the Path of Eloquence: Linguistic Study**. (Master's Thesis), supervised by Dr. Sabah Abbas Al-Salam, University of Babylon, College of Education, p: 111

17. Ibn Majah Abo Abdullah Mohammed Bin Yazeed Al-Qazweny & Majah Ism Abeeh Yazeed (year of death 273 AH) **Sunan Ibn Majah.** Edited by Mohamed Fo'aad Abdulbaqy. Dar Ehya'a Al-kotob Al-arabia – Faisal Isa Al-Babee Al-Halaby: Al-hadeeth No.1085, 345

18. Iman Khaleefa Hamid (2002) **Speeches of Alkholafa'a Alrashedeen (stylistic study)** (PhD thesis). Supervised by: Abdulsattar. University of Mosul, College of Education, Department of Arabic Language. 66

19. Isma'eel Bin Hammad Al-Jawhary (1407 AH – 1987 AD) **Asahah Taj Allugha and Sahah Al-arabia.** (4th ed.). Edited by Ahmed Abdulghafoor Attar. Dar Al-elm lelmalaeen: Bairut. Madda (maot): 266\1

20. Jarallah Mahmood Bin Omar Al-Zamakhshary (1419 AH – 1998 AD) **Basis of Rhetoric.** (1st ed.). Edited by Mohammed Basil Ouun Al-Sood. Dar Al-kotob Al-elmia: Bairut. Maddat (salawt): 471\1

21. Kamal Al-Deen Maitham Bin Ali Maitham Al-Bahrany (1430 AH) **Explanation of the Path of Eloquence**. (2nd ed.). Dar al-Habib, p: 218.

22. Mahmood Shaker (1421 AH – 2000 AD) **Islamic History – Alkholafa'a Alradshedeen.** (8th ed.). Almaktab aleslamy. p: 44

23. Mohammed Bin Al-Qasim Bin Mohammed Abo Baker Al-Anbary (1412 AH – 1992 AD) **Al-Zaher fi Ma'ani Kalimat Al-Nas (The Manifest in the Meanings of People's Words.** (1st ed.). Edited by Dr. Hatem Saleh Al-Damin, Al-Resala Foundation - Beirut, pp: 2-309.

24. Mohammed Bin Ibraheem Bin Abdullah Al-Towaijry (1431 AH – 2010 AD) **A Summary of Islamic Jurisprudence in the Light of the Quran and Sunnah.** (11th ed.). Dar Asda' Al-Mujtama' - Saudi Arabia, pp : 1-1046

25. Mohammed Bin Makram Bin Ali. Abo Al-Fadhel & Jamal Al-deen Ibn Mandhoor Al-Ansary Al-Efreqy (1414 AH) **Lesan Al-Arab.** (3rd ed.). Dar sader: Bairut. Madda (Tab): 566\1

26. Muslim Bin Al_Hajaj Abo Al-Hasan Al-Qushairy Al-Naisaboory (year of death 261 AH) **Al-Musnad Al-Sahih , which is summarized by transferring justice from justice to the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him.** Tahqeeq: Mohammed Fo'aad Abdulbaqy. Dar Ehya'a Al-Twrath Al-Araby: Bairut. Al-hadeeth No. 44: 67\1

27. Rethatah Husain Salih (2010) **Al-Tabaq and Al-Muqabalah in the Sermons of Imam Ali (peace be upon him) in Nahj al-Balagha - A Rhetorical and Semantic Study.** Maysan Journal of Academic Studies, Vol. 9, No. 17, p: 12

28. Shehab Ahmed Mohammed Ali (1421 AH - 2001 AD) **Prose of the Commander of the Faithful, Umar ibn al-Khattab (may Allah be pleased with him) - A Content and Artistic Study.** A thesis submitted to the College of Education, Department of Arabic Language, University of Mosul, supervised by Dr. Ghanim Saeed, p: 132.

29. Souria Brahimy (1434 AH - 2013 AD) **Characteristics of the Rhetorical Style of the Rightly Guided Caliphs in Political Sermons "As a Model".** A thesis submitted to the Faculty of Arts and Languages, Department of Arabic Language, supervised by Professor Mazari Zeinab, p: 71.

30. Thanon Fathy Mahmood Hamid (2013) **Ignoring the Aware in the Sermons of the Rightly Guided Caliphs (may Allah be pleased with them).** A master's thesis submitted to the Department of Arabic Language at the College of Arts, University of Mosul, p: 80.

❖

❖

Antithesis in the speeches of the Rashidun Caliphates

Azad Hassan Haider*
Ahmed Waad Muhammad Fathi**

Abstract

Al-Tabaq is considered one of the most prominent studies in the aeshthetic improvements , as it is clearly represented in the speeches of the rightly guided caliphs by describing the class. It provides eloquence in the speech . fine meaning , and I have described descriptions of them related to the death of the Messenger (may God bless him and grant him peace) , and the pledge of allegiance to the caliphs, as well as the concepts of jihad and the sharpening of the fighters 'weight. We have found that eloquent eloquence addressed by the Rightly Guided Caliphs in their sermons as the art of counterpoint added to rhetorical arts, including environmental ones from analogy , metaphor and metaphor as well as an exquisite image that framed the concept of counterparts in its forms .

A topic drawn from the original thes is of the encyclopedia (the Rhetoric of the Counterpoint in the Speeches and their Commandments)

Key words: (forms / connotations / word / statement).

∗**Prof. Asst./ Department of Arabic Language / College of Education for Human Sciences / University of Mosul**

** **Department of Arabic Language / College of Education for Human Sciences / University of Mosul**